دراسة في الكمِّيات الصّوتية العربية: اللّين، الإمالة، الكمّية الصّوتية المشدّدة، السّكون، التّنوين

A Study of Arabic Quantities of Sounds: Softness, Slanting, Stressed Sound Quantity, Sukoon, and Nunnation

دحماني تسنيم نور الهدى *

جامعة وهران1، أحمد بن بلة (الجزائر)، dahmani_nour@yahoo.fr

أد. براهيمي بوداود

جامعة أحمد زبانة غيليزان (الجزائر)، brahimitc@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2021/04/19 تاريخ القبول 2022/02/24 تاريخ النشر 2022/03/31

ملخّص:

يعالج هذا المقال جانبا مهما في الصوتيات العربيّة، والمتمثل في الكميات الصّوتية: اللين، والإمالة، والمشدّد، والتنوين، فتطرق إلى مفاهيم هذه الكميات من خلال إدراج تعاريفها، وتحدث عن جانبها الفيزيولوجي النّطقي والسّمعي، وتوضيح كل كمّيّة صوتيّة من خلال سوق الأمثلة وقياساتها الصّوتية، بغية معرفة طاقتها والمدّة الزّمنيّة التي تستغرقها هذه الكمّيات في أثناء نطقها.

كلمات مفتاحيّة: الصّوت، النطق، السمع، اللين، الإمالة، التنوين، السكون، اللسان، الحنك.

Abstract :This paper takes a look into an important aspect of vowels in Arabic ,namely in the quantities of sounds such as softness, slanting, the stressed, and Nunnation. It analyses the concepts of these quantities by putting forward their definitions and then describing their auditory and articulatory physiological processes. Furthermore, it clarifies each sound quantity through examples of their sound measures in order to recognise the energy and duration they take to be pronounced.

Keywords: Sound, Pronunciation, Auditory, Softness, Slanting, Nunnation, Sukoon, Tongue, Palate.

1-تمهيد:

يعالج هذا البحث موضوعا هاما في مجال الصّوتيات العربيّة وهو موضوع الكمِّيات الصّوتيّة الموجودة في اللّغة العربيّة، وتُعدُّ الصّوائت العربيَّة الفتحة، والكسرة، والضمَّة، بكمِّيتيها القصيرة والطّويلة أصواتا أساسيَّةً في بناء التّراكيب اللّغويّة، وما تقوم به الصَّوائت من دور في إنطاق الصَّوامت وإسماعها. كما يوجد في العربيَّة كمِّيات صوتيَّة أساسية لها وظيفة مهمة في البناء اللّغوي وتوجيه مختلف دلالاته، وهو ما سأتحدث عنه في هذه الدِّراسة وقد اعتمدت في الجداول على قاعدة بيانات القياسات الحاسوبية لبرنامج praat المختص في تقديم القياسات

* المؤلف المرسل

الحاسوبية للقيم المتوسطة للأبعاد الفيزيائية للمنطوق (الصوت أو المقطع)، وأستَّهلُّ هذه الدراسة بالإشارة إلى نقطة مهمَّة وهي التَّمييز بين مصطلحي أصوات المدّ وأصوات اللّين، إذ غالبا ما نلفي الدّارسين اللّغويين تتعدّد وتختلف تسمياتهم للمصطلح اللّغوي الواحد[1]، من ذلك إطلاقهم على الصّوائت الطويلة (أو ما يعرف بأصوات المد) مصطلح اللّين، وهذا ناتج عن الخلط بين المفاهيم العلميّة اللّغوية، لأنّه يوجد فرق بين أصوات المدّ الثّلاثة، وصوتي اللّين، وندرج تحديدا لكلا المفهومين في العنصر الموالي:

2- بين أصوات المد وأصوات اللّين:

إنّ أصوات المدّ في المجال الصّوتي هي ما نسمِّيه الصّوائت الطّويلة، وهي أصوات مسبوقة بحركة من جنسها، وهي في العربيّة ثلاثة: الألف المديّة المفتوح ما قبلها، والياء المديّة المكسور ما قبلها، والواو المديّة المضموم ما قبلها وحروفها (لاتقبل تحريكا ولا إسكانا، كالواو في نحو أدعو، والياء في نحو أرمي، والألف في نحو مها، وهي هنا حركات خالصة من ناحيّة النُّطق ومن ناحيّة الوظيفة)[2] ؛ والمد (كمِّية صوتيّة سمعيّة بصريّة ثابتة)[3] فهو كمِّيّة سمعيّة لأنّنا حين نسمع أصوات المد ندرك الفرق الزّمني بينها وبين الصّوائت القصيرة، وهو كمِّيّة بصريّة؛ لأنّ أصوات المد لها أشكالها الخطيّة داخل البناء اللّغوي (ا، و، ي)، والمد كمِّيّة ثابتة؛ وذلك أنّها محدّدة صوتيّا، كمّيتها تساوي ضعف الكمِّيّة الصّوتيّة القصيرة (ا= َ) (و= ُ) (ي= ِ) أمّا اللّين في العربيّة فهو صفة فارقة تمييزيّة لصوتين هما: الياء والواو السّاكنتان المفتوح ما قبلهما.

2. 1- مع الياء الليِّنة:

إنّ صوت الياء في اللّغة العربيّة إمّا أن يكون صامتا أو صائتا أو صوت لين؛ فالأولى علامتها أن تقبل الحركات الثّلاث، الفتحة مثل: (بايَع) والضمّة في مثل: (يُؤتي) والكسرة في مثل: (حيِيَ) وعلامة الثّانية هي عدم قَبولها الحركة، ونقصد بها الياء المديّة التي يكون ما قبلها مكسورا (صائت الكسرة الطّويلة المضاعف لصائت الكسرة القصيرة) نحو: (سميع) وأمّا الياء الليِّنة فعلامتها أن تكون ساكنة مفتوحا ما قبلها دائما، مثل: (بَيْع). ومعنى اللّين (إجراء الصّوت بلا عنت ولا كلفة هيِّنا مرسلا)[4] وتختلف الياء اللّينة عن المدِّيّة في الكيفيّة النّطقيّة والكمِّيّة الزّمنيّة؛ فعند نطق الياء اللّينة (يكون اللّسان تقريبا في نطق الكسرة أي أنّ الجزء الأماميّ من اللّسان يكون قريبا من الحنك الصلب، إلاّ أنّ الفجوة بين اللّسان والحنك حين النّطق بنصف الصّامت تكون أضيق منها في حال النّطق بالصّائت، فيسمع احتكاك ضعيف للياء، يجعلها أقرب إلى الأصوات الاحتكاكية، بالإضافة إلى أنّ الفارق بين الصّائت ونصف الصّامت يكمن كذلك في المدّة التي تكون أطول لدى إنتاج الصّائت)[5] فصوت الياء اللّينة ناتج عن قرب المسافة بين مقدم اللّسان والحنك الأعلى، وهو ما يسبب احتكاكا طفيفا، وتتراجع الشّفتين قليلا في شكل ابتسامة، وهذه الهيئة النّطقيّة ناتجة عن كون الياء ساكنة وما قبلها مفتوح.

2. 2- مع الواو اللّينة:

الواو اللّينة مفهوم صوتي يطلق على الأداء الصّوتي للواو عندما تكون ساكنة مسبوقة بفتح، واللين (هو خروج الصّوت في سهولة وامتداد، ويحدث عند خروج الواو والياء بشرط أن يكون الحرف ساكنا بعد فتح)[6] واختصّت صفة اللين بالواو والياء السّاكنتين المفتوح ما قبلهما (لأنّهما أوسع الصّوامت مخرجا وأقربها إلى المصوتات أي الحركات، في مخرجها ليونة؛ أي لا حبس ولا ضغط)[7] ومنه نجد أنّ إطلاق مصطلح اللّين على صوتي الواو والياء السّاكنتين المفتوح ما قبلهما ناتج عن سهولتهما وليونتهما في النُّطق والأداء الصّوتي.

ويحدث صوت الواو اللّينة بسبب ارتفاع قليل لمؤخّر اللّسان نحو الحنك اللّين، وهو الفارق بينها وبين الضمّة الطّويلة (فلا فرق بينها وبين الضمّة (u) إلاّ في أنّ الفراغ بين أقصى اللّسان وأقصى الحنك في حالة النّطق بالواو أضيق منه في حالة النّطق بالضمّة (u)؛ فيسمع للواو نوع ضعيف من الحفيف جعلها أشبه بالأصوات السّاكنة)[8] ويقصد الكاتب بالواو (الواو اللّينة) وبالضمّة (الصائت الطويل أو صوت المد) فقرب مؤخّر اللّسان من مؤخّر الحنك الأعلى سبّب احتكاكا ضعيفا، جعل الواو كمّية صوتيّة بينية ليست بصامت ولا صائت خالص لأنّ: (الصّوائت وأنصاف الصّوائت عموما مجهورة؛ أي أنّ إصدارها يحتوي على اهتزاز في الأوتار الصّوتيّة)[9] فالواو من الأصوات المجهورة (ولا فرق في ذلك بين الواو التي هي ضمن الأصوات الصّامتة، كما في نحو(وَعد) والواو الصّائتة التي هي ضمّة طويلة في الحقيقة كما في نحو (يقُول) والواو التي يعدّها علماء اللّغة نصف حركة، أو نصف صامت،كما في نحو يَوْم)[10] ويقصد الباحث هنا بقوله نصف حركة أو نصف صامت ما نطلق عليه في بحثنا صوت اللّين؛ وبالتّالي فصوت الواو اللّينة ينطق بارتفاع قليل لمؤخر اللّسان إلى مؤخر الحنك الأعلى، مع تدوير الشّفتين، وهي صوت مجهور كما هو حالها حينما تكون صائتا أو صامتا.

3- الإمالة:

ينتج عن تعاقب صائتي الفتحة والكسرة ظاهرة صوتيّة تسمّى الإمالة، حيث تؤثّر الكسرة في الأداء الصّوتي للفتحة حين تسبقها أو تليها، فيميل نطقها نحو الكسرة، وتكون حينئذ كمّيّة صوتيّة بينيّة؛ أي ليس صائتا خالصا، وإنّما هو صائت بين الفتحة والكسرة. والإمالة عند القرّاء: (أن تميل الفتحة نحو الكسرة، وتميل الألف نحو الياء، ومعنى الإمالة في الألف أن تنحو بها نحو الياء، ولا تقدر على ذلك حتى تنحو بالفتحة التي قبلها نحو الكسرة)[11] وتُعرَّف كذلك: (الإمالة أن تنتحي بالفتحة نحو الكسرة انتحاء خفيفا، كأنّه واسطة بين الفتحة والكسرة، والغرض بها أن يتشابه الصّوت مكانها ولا يتباين)[12] وبالتّالي نجد أنّ الإمالة أداء صوتي ناتج عن التفاعل بين صوتي الكسرة والفتحة المتتاليين في البناء اللّغوي، وهو تفاعل غرضه ميل النّاطق إلى الخفة والسهولة والانسجام في النّطق. والإمالة عند اللّغويين: (تغيير للكمّية الصّوتيّة في الصّوت الممال، وتغيير للمدّة الزّمنية التي كان يستغرقها ذلك الصّوت عند النُّطق به غير ممال)[13] فهي تغيير يصيب الصّوت من حيث كيفيته الأدائيّة وكمّيته الزّمنيّة، فإذا توالى صوتان أحدهما مفتوح والآخر مكسور يميل الصّوت المفتوح إلى الصّوت المكسور، فيحدث (تغيير لكمّيتها

الصّوتيّة التي كانت لها من قبل، وهو التّقليل من اتّساعها ـ أي الفتحة ـ والتّوجه بها نحو التّضييق)[14] فيقترب نطقها من نطق الكسرة وبالتّالي الإمالة أداء صوتيّ؛ الغرض منه تحقيق المناسبة في الأداء والخفّة في النّطق (ولا شك أنّ تقريب الفتح من الكسر فيه من تيسير عمليّة النّطق ما يجعل المتكلّم يبذل أقل مجهود عضلي، فهي ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات، وتقرب بعضها من بعض، وهي وسيلة من وسائل تيسير النّطق، وبذل أقل مجهود، إذ الغرض منها في الأعم الأغلب تحقيق الانسجام الصوتي الذي يعدّ ضربا من المماثلة)[15]. وتنقسم الإمالة حسب درجة ميل الناطق إلى الكسرة أو الياء إلى إمالة كبرى وتسمى الإمالة الشديدة، وإمالة صغرى وتسمى إمالة بين بين، أو الإمالة الخفيفة.

وللإمالة أسباب منها: (كسرة تكون قبل الألف أو بعدها، وياء، وألف منقلبة عن الياء)[16] وتمنع الإمالة مع الأصوات المستعلية المتمثلة في: (الطاء والظاء والصاد والضاد والقاف والغين). ونشير في مظنة هذا المبحث إلى أنه توجد إمالة للفتحة نحو الضمة في نحو فتحة (الصاد) في صيغة (الصَّلاة)، وإمالة للكسرة نحو الضمة كما في كسرة (القاف) في (قيل)، كما توجد ضمة مشوبة بكسرة مثل ضمة (السين) في قولنا (مررت بمكسُور) وكلها صور نطقية للصوائت ناتجة عن طبيعة توالي الأصوات في سلسلة الكلام. وندرج في الجدول صيغا اشتملت على صوت الإمالة، والتي تحقّقت فيها بعضا من أسباب الإمالة، مثل صيغ: (العدا، هواك، كاشحا، رياحينا، ورقا) من قول الشاعر:

أَمَّا هَوَاكِ، فَلَم نعدِل بِمَنْهَلِـــــه شُرْبًا وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فَيُظمِينَـا
مَا حَقُّنَا أَنْ تُقِرُّوا عيْنَ ذِي حَسَد بِنَا، وَلاَ أَنْ تَسرّوا كَاشِحاً فينا
لِيُسْقَ عَهْدَكم عَهْدُ السّرور فَمَـا كُنْتُم لِأَرْوَاحِنَا إلاَّ رَيَاحِينَـــــا
أَوْ صَاغَه وَرِقاً مَحْضاً، وَتَوَّجَـــه مِنْ نَاصِعِ التِّبْرِ إِبْدعاً وَتَحْسِينَـــا[17]

جدول توضيحيّ للكمّية الزّمنيّة للإمالة

الصِّيغ	كاشِحا	هواك	رياحِينا
الزّمن	0.21 ثا	0.18 ثا	0.25 ثا

3. 1- تعليق وتعقيب:

الإمالة نوعان صغرى وكبرى والإمالة الصّغرى هي الميل من الفتحة إلى الكسرة، والإمالة الكبرى هي الميل من الألف نحو الياء[18] نلاحظ أن المقطع /كا/ في صيغة (كاشِحا) قد بلغ زمن نطقه (0.21 ثا) والمقطع /يا/ في صيغة (رياحينا) بلغ زمن أدائه (0.25 ثا) والمقطع /وا/ من صيغة (هواك) بلغ زمن نطقه (0.18ثا) وكلها مقاطع مُحرّكة بصائت الفتحة الطّويلة الممال نحو الكسرة المجاورة له في المقطع الموالي.

وكانت الإمالة في صيغة (هواك) من الفتحة نحو الألف التي أصلها ياء؛ لأنّ الفعل (هوى ـ هويتُ) وأعقب هذه الألف كاف المخاطبة المكسورة؛ فحقّقت الإمالة هنا تناسبا وسهولة في الأداء. وصوت الإمالة (مع ما له من أهمّية في تلوين الصّوت بالخفّة والانسجام يبقى ظاهرة سمعيّة أكثر منها دلاليّة، وذلك لسببين أوّلهما غياب رمز بصري يحدّد للإمالة موقعا وكمّية، وثانيهما عجزها عن تحويل الدّلالة الأصليّة، وتنويعها إلاّ قليلا)[19]

4- مع الكمّية الصّوتية المشدّدة:

التّشديد لغة مشتق من الصيغة الحدثية (شَدَّه يشُدُّه ويشِدُّه شدّا. وشيء شديد مُشَدَّدٌ قوي. وتقول شدَّ الله ملكه قوّاه. والتشديد خلاف التخفيف)[20]. يطلق مصطلح التّشديد أو التّضعيف على التّفاعل الصّوتي الّذي يحدث بين صوتين متوافقين في المخرج والصفة، فينطق الصوتان المتماثلان صوتا واحدا بكمّية زمنيّة مضاعفة؛ (لأنّه يثقل على المتكلّم النّطق بالحرف والعودة إليه ثانية، لهذا حاولوا أن يدغموا الحرفين، فيضعوا اللّسان على مخرج الحرف المكرر وضعه مرّة واحدة، ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة، لئلاّ ينطقوا بالحرف ثمّ يعودوا إليه)[21] فالتّشديد (يعبّر من ناحية الكتابة عن العلامة التي توضع فوق الحرف لتفيد تكراره، أمّا من ناحية النُّطق فيعني مصطلح التّشديد أو التّضعيف أنّ الصّوت المعني يستغرق نحو ضعف الزّمن الّذي يستغرقه الصّوت دون تشديد، وكأنّ الصّوت المشدّد يعبّر عن صوتين متتاليين)[22] ويمكن توضيح هذا أكثر بقياسات صوتية لمقطعين صوتيين أحدهما مشدّد والأخر مخفّف أو بسيط، وهذان المقطعان يتمثلان في صوتي الكاف من صيغتي (تذكُّر، وكُره) من قول الشاعر:

وَاسْأَلْ هُنَالِكَ: هَلاَّ عَنّى تَذَكُّرُنَـــــا إِلْفًا تَذَكُّـرُهُ أَمْسَى يُعَنِّينَـــــــا

نَأْسـى عَلَيْكِ إِذَا حُثَّت مُشَعْشَعَـــةً فينا الشَّـــمولُ وَغَنّـانا مُغَنِّينـــا

ولا اخِتِيَـــارًا تَجَنَّبْنـــاهُ عَلَـى كَثَـــبٍ لَكِنْ عَدَتْنـــا عَلَى كُرْهٍ عَوادِينـــا[23]

جدول توضيحي لقياس صوت الكاف

المقطع	الزّمن (ثا)	الدرجة (hz)	الشدّة (db)
تذكُّرنا	23	4523	65.52
كُره	12	3468	52.71

4. 1- تعقيب:

من خلال الجدول، يظهر أنّ الأداء الصّوتي للكمّيات المشدّدة تفوق الكمّيات الصّوتيّة الخالية من التّشديد من ناحية الزّمن، والدّرجة، والشدّة، فالكاف في صيغة(كُره) بلغ زمنها (12 ثا) ودرجتها (3468 hz) وشدّتها (db52.71).

وفي صيغة (تذكُّرنا) بلغ زمن نطق الكاف المشدّدة (23 ثا) ودرجتها (hz4523) وشدّتها (db65.52). وأصل الكاف في صيغة (كُره): (كـ+ـُ) وأصلها في صيغة (تذكُّرنا): (كْ + كُ) فاقترنت الكاف الأولى بالسكون

والثّانية بالضمّة، وكان أداؤها الصّوتي أكبر من المقطع المكوَّن من كاف زائد ضمّة فحسب (كـ + ـُ) وهو ما يبرهن أنّ السكون يحظى بكمّية صوتيّة.

والغرض الصّوتي من عمليّة التّشديد هو (التّخفيف والسهولة في النُّطق والإيجاز وتجنب الثّقل)[24] والصّوت المشدّد أداء صوتي يوفِّر خفَّة في النّطق، ويمنح المتلقي تلوينا سمعيّا مستساغا، فهو (يناسب النّاطق والمستمع جميعا، فيخفف على أوَّلهما مؤونة الجهد الإخراجي، ويجعل التّلقي على ثانيهما عذبا يُطرب له جهاز استقباله)[25]

5- السّكون مفهوم ودلالة:

إنّ مفهوم السّكون مشتّق من الفعل (سكن) ومعناه اللّغوي: (السين والكاف والنون أصل واحد مطَّرِد، يدل على خلاف الاضطراب والحركة)[26] من خلال النّص يتبيّن لنا أنّ السكون في المفهوم اللّغوي عكس الاضطراب والحركة. ويستعمل بهذا المعنى في المفهوم الاصطلاحي: (السكون عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النّطق بالحرف)[27] فهو من النّاحية الفيزيولوجيّة توقف أعضاء النّطق عن الحركة.

وفي المجال النّحوي يعدّ السكون (علامة بناء في مثل النِّسوة يكتبن، وأُكتبْ الدّرس)[28] ويكون السكون علامة للإعراب أيضا (مثل الأفعال المضارعة السّالمة اللاّمات، نحو لم يضربْ)[29] ويذهب بعض الدّارسين إلى أنّ السكون ليس كمِّية صوتية[30] ولعلّ ما ذهبوا إليه يقوم (على أساس مبدأ الضديّة والمقابلة بين مفاهيم الصّوائت لا وظائفها)[31] لكن من حيث القيمة والوظيفة (يمكن أن نحسب السُّكون حركة، إنّ السُّكون نطقا لا شيئ، ولكن له وظائفه الخاصّة به التي تعدل وظائف الحركات المعهودة، إنّه حركة سالبة نطقا، إجابية قيمة ووظيفة، إنّه يتبادل المواقع والوظائف مع الحركات، له دور في بناء الصِّيغ، وله دور مهم في الإعراب)[32] يظهر من خلال النّص أنّ صاحبه لا يعتبر السّكون كمِّية صوتيّة، فهو ينفي تحقّقه من النّاحية العضويّة النُّطقيّة، ولكن يمكننا القول إنّ السكون يحظى بكمِّية صوتيّة (فالتّجربة الصّوتية عند النّطق أثبتت أنّ الصّامت السَّاكن أمكن تصويتا من الصّامت المتحرِّك، ومن ثمَّة بات إدراج السكون كصوت مُصوِّت أمرا محتوما)[33] وعليه فإنّ ذهاب بعض الدّارسين إلى أنّ السكون ليس كمِّية صوتيّة فيه إعادة نظر، وذلك أنّ للسكون كمِّية صوتيّة قد يكون تحصّل عليها من المقطع الصّوتي السّابق له.

6- مع التّنوين:

التّنوين هو (نون ساكنة تلحق الصِّيغة نطقا وتفارقها كتابة، فالتّنوين يغيِّر من الكمِّيّة الصّوتيّة للصيغة، كما يغيِّر من شكلها)[34] ويتمثّل تغيير الشّكل في تكرار علامة الصّائت، ويتمثّل تغيير الكمِّية الصّوتية في أنّ التنوين زيادة في زمن وطاقة النُّطق، ويندرج التّنوين ضمن أحكام النون السّاكنة فهو كما سبق القول نون ساكنة نطقا وسمعا غير أنها لا تكتب، إضافة إلى وظيفتها اللّغوية المتمثلة في الدّلالة على النّكرة، وقد اهتمّ علماء التّجويد بالتنوين، ويعرفونه على أنّه (نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم، تثبت في اللّفظ لا في الرّسم، وفي الوصل لا في الوقف)[35] وأدرجوا أحكامه ضمن أحكام النون السّاكنة، والمتمثلة في الإظهار مع الأصوات الحلقية

(الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء) والإدغام مع ستة أصوات مجموعة في قولهم (يرملون) ويكون الإدغام بغنة مع أصوات (الياء، والنون، والميم، والواو) وبلا غنة مع صوتي (الراء واللام)، والإقلاب حيث يقلب التنوين ميما عندما يأتي بعده صوت (الباء) مع بقاء صفة الغنّة، والإخفاء وهو اختفاء نطق النون ساكنة مع بقاء صفة الغنة، ويكون الإخفاء مع خمسة عشر صوتا جمعها علماء التجويد في أوائل الكلمات:

صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما.

وفي هذا السياق نشير إلى ما يطلق عليه (تنوين النصب) الذي يتميَّز بإضافة ألف في آخر الكلمة، والحالات التي تزاد فيها الألف عند تنوين النصب هي:

- الاسم الّذي ينتهي بحرف صحيح، مثل: كتاب – كتاباً.
- الاسم الّذي ينتهي بتاء مفتوحة، مثل: بنت – بنتاً.
- الاسم المنتهي بهمزة قبلها صحيح ساكن، مثل: جزء – جزءاً، أو قبلها واو، مثل: سوء – سوءاً، أو قبلها ياء، مثل: بريء – بريئاً[36].

وندرج في المثال الأتي القياس الصّوتي لصيغتي (متاعُ، ومتاعٌ).

جدول توضيحي لقياس المقطع الأخير من صيغة (متاع)

الصيغة القياس	الزّمن (ثا)	الدّرجة (Hz)	الشدّة (db)
متاعُ	0.19	2305	61.66
متاعٌ	0.36	2558	65.11

6. 1– تعليق وتعقيب:

بلغ زمن نطق المقطع الأخير في صيغة (متاعُ) (0.19ثا) ودرجته (hz 2305) وشدّته (db 61.66) وفي صيغة (متاعٌ) بلغ زمن نطق المقطع الأخير (0.36 ثا) ودرجته (2558hz) وشدّته (db 65.11). يظهر من خلال القياس الصّوتي أنّ زمن وطاقة نطق المقطع الأخير في صيغة (متاعٌ) كانت أكبر من زمن وطاقة نطقه في صيغة (متاعُ) وذلك أنّه في الصيغة الأولى يساوي (ع+ ـُ) (صامت + حركة) وفي الثانية يساوي (ع+ـُ+نْ) (صامت + حركة+ صامت) وعليه فإنّ التّنوين عمليّة صوتيّة تؤثِّر في الكيفيّة والكمِّية النّطقيّة للصيغة من حيث الزّمن والطّاقة.

وهو يختلف عن باقي الكمِّيات الصّوتيّة في اختصاصه بالموقعيّة الأخيرة من الصّيغ الإفراديّة، بينما تأتي الكمِّيات الأخرى على مستوى الموقعيات كلِّها. والتّنوين عمليّة صوتيّة لا ترتبط بالصّوائت، إلاّ من ناحية التّنبيه على وجوده؛ حيث إنّ تكرار علامة الصّائت في آخر الصّيغة يدلّ على وجود تنوين بها، ومن أمثلة هذا في الأبيات السّابقة: مشعشعةً؛ فالفتحة الثّانية علامة لنون ساكنة في آخر الصيغة، وهي تعني أنّ الصِّيغة تنطق

هكذا: مشعشعَنْ. والكسرة الثّانية في صيغة (كَتَبٍ) توجب أن ننطق الصيغة هكذا: كتبِنْ. والضمّة الثّانية في صيغة (مَتَاعٌ) تومئ إلى نون ساكنة في آخر الصيغة، ويستدعي تكرارها أن ننطقها: متاعُنْ.

فالتّنوين عبارة عن صامت النون السّاكنة، المحقَّقة من النَّاحية النُّطقيّة السَّمعية، ومُخفاة من النَّاحية الخطيّة. وهو يصدر من الخيشوم، وعليه فإنّه يحمل صفة الغنّة التي تطرب السَّمع بسماتها النُّطقيّة الجميلة.

7- خاتمة:

ونختم ما تقدم من حديث حول الكميات الصّوتيّة العربيّة بالنّتائج التّالية:

- يطلق بعض الدّارسين على الصّوائت الطّويلة أصوات لين، لليونة وسهولة مخرجها وأدائها، إلا أنّه ينبغي تحديد المصطلحات الصّوتيّة تجنبا لخلط المفاهيم واللّبس فيها، فالصوائت الطّويلة هي أصوات مد تتمثل في الألف، والياء، والواو، وأصوات اللّين يتمثلان في صوتين هما: الواو والياء السّاكنتان المفتوح ما قبلهما، ومن الدّارسين من يطلق عليهما مصطلح أنصاف الصّوائت، وذلك لقربهما إلى صائتي الواو والياء مخرجا وصفة.
- الكمّيّة الصّوتيّة المشدّدة هي ما يعرف في الدّراسات اللّغويّة بالإدغام، ولكنّه من النّاحية النّطقيّة السّمعيّة صوت مشدّد غرضه تقليص الجهد الصّوتي المبذول.
- يومئ مصطلح السّكون إلى سكون أعضاء النّطق، وانعدام حركتها، إلاّ أنّنا اعتبرناه في هذا البحث كمّيّة صوتيّة وذلك أنّ له حضور في النّطق والسّمع، وفي الوظيفة اللّغوية النّحويّة المتمثلة في البناء والإعراب.
- إنّ تكرار علامة الصّائت القصير في آخر الكلمة، دليل على وجود نون ساكنة محققة نطقا وسمعا، منعدمة خطا، وهو كمّيّة صوتيّة لها جمالها السّمعي النّاجم عن صفة الغنّة، ولها وظيفتها اللّغويّة الدّلاليّة المتمثّلة في الدّلالة على التّنكير.

مكتبة البحث:

[1]- إنّ تعدد مصطلحات المفهوم الصّوتي الواحد يؤدي إلى الخلط والالتباس، وفضّل عصام (نور الدين) استعمال الصّائت، أو المصوِّت؛ كونهما كافيين في الدّلالة على معنى الحركة، واستحسن التّخلي عن باقي التّسميّات؛ لاجتناب اللّبس والتداخل، ينظر، علم الأصوات (الفونيتيكا) عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص253، وقد ذكر هذه التّسميّات (عبد القادر عبد الجليل) ينظر: الأصوات اللّغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1998 ـ 1418، ص197. وينظر، هندسة المقاطع الصّوتيّة وموسيقى الشّعر العربي ـ رؤية لسانيّة حديثة ـ عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1998 ـ 1419، ص83.

[2]- أصول اللّغة العربيّة، أسرار الحروف، أحمد زرقة، ص 37.

[3]- التّحولات الصّوتيّة والدّلاليّة في المباني الإفراديّة، سعاد بسناسي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص189.

[4]- في علم اللّغة، غازي مختار طليمات، دار طولاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، دمشق، ط2، 2000، ص133.

[5]- أصول اللّغة العربيّة، أسرار الحروف، أحمد زرقة، ص 40 ـ 41 بتصرُّف. وينظر، الأصوات اللّغوية، رؤية عضوية ونطقيّة وفيزيائيّة، سمير شريف إستيتية، دار وائل للنّشر، عمّان، الأردن، ط1، 2003، ص 163. وينظر، علم الأصوات، كمال بشر، ص 166 ـ 202.

[6]- اللّغة العربيّة أداء ونطقا وإملاء وكتابة، فخري محمد صالح، الوفاء للطباعة والنّشر، ص 38 ـ 39.

[7]- مبادئ في اللّسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص58. وينظر المجمل في المباحث الصّوتيّة من الآثار العربيّة، مكي درار، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2006، ص53.

[8]- الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، ص44 ـ 45. وينظر، الأصوات اللّغوية وظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شفاية ابن الحاجب، مصطفى عبد كاظم الحسناوي، تصدير صباح عباس السالم، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1433 ـ 2012، ص107.

[9]- اللّسانيات، جان بيرو، تر الحواس مسعودي، مفتاح بن عروس، دار الأفقان، ص 36.

[10]- الواو في العربيّة بين الصّوت والدلالة، أحمد محمد عبد الراضي، 1418 ـ 1997، ص 16.

[11]- الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، تح أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمّان، الأردن، ط3، 1417 ـ 1996، ص129 ـ 130، بتصرُّف. وينظر، مفتاح العلوم، السّكاكي، حققه وقدم له وفهرسه عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420 ـ 2000، ص 100. وفي النص المذكور، يظهر أنّ صاحبه قدّر وجود فتحة قبل الألف، وهو السّهو الّذي وقع فيه القدماء؛ حيث توهموا وجود حركات قبل الألف، والياء، والواو المدية، والواقع أنّ هذه الأصوات لا تُسبق بحركات، وإنّما هي الحركات نفسها، بكمّيات مضاعفة فقط.

[12]- كتاب الإقناع في القراءات السّبع، تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش، تح وقدم له عبد المجيد قطاش، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403، ج1، ص268.

[13]- المجمل في المباحث الصّوتيّة من الآثار العربيّة، مكي درار، ص 122.

[14]- المرجع نفسه، ص 122.

[15]- بحوث في اللّسانيات الدّرس الصّوتي العربي المماثلة والمخالفة مصطلحات المماثلة والمخالفة وظواهرهما في العربيّة الفصحى، جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2006، ص 85.

[16]- كتاب الإقناع في القراءات السّبع، تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش،تح وقدم له عبد المجيد قطاش، ص269.

[17]– شعراؤنا، ديوان ابن زيدون، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1415- 1994، ص299، وما بعدها.

[18]– ينظر تعريف الإمالة الصغرى والكبرى، أصول اللّغة العربيّة، أسرار الحروف، أحمد زرقة، ص 36 ـ 38. وينظر، مفهوم القوّة والضعف في أصوات العربيّة، محمد يحي سالم الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420-2000، ص112 ـ 113.

[19]– التّحوّلات المورفولوجيّة والتّركيبيّة في ضوء الدّراسات الصّوتيّة، إعداد سعاد بسناسي، إشراف مكي درار، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في اللّغة، السنة الجامعيّة 2005 ـ 2006، جامعة وهران، السّانيّة، ص 303.

[20]– لسان العرب، مادة (شدد).

[21]– علم الأصوات النُّطقي دراسات وصفية تطبيقيّة، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان،ط1، 1432-2011، ص171.

[22]– مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجازي، ص31 ـ 32.

[23]– شعراؤنا، ديوان ابن زيدون، يوسف فرحات، ص 300، وما بعدها.

[24]– بحوث في اللّسانيات الدّرس الصّوتي العربي المماثلة والمخالفة، مصطلحات المماثلة والمخالفة وظواهرهما في العربيّة الفصحى، جلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2006، ص76. وينظر، التَّحوُّلات الصَّوتيَّة والدّلاليّة في المباني الإفراديّة، سعاد بسناسي، ص48. وينظر، الدّرس الصّوتي في شافية ابن الحاجب وشرحه للاستراباذي، إعداد هيام سليم عبد اللّطيف ناصيف، إشراف محمد جواد النوري، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها بكلّية الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين، 1424 ـ 2003، ص113. وينظر، ظاهرة التّخفيف في النّحو العربي، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1417-1996، ص115.

[25]– المماثلة والمخالفة في الدّراسات الفونولوجيّة والمورفلوجيّة، دلالة المصطلح، أحمد طيبي، مجلّة القلم، العدد 18، 2011، ص11.

[26]– معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، تح محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، ج3، ص88.

[27]– كيف نتعلّم الإعراب، طريقة ملوّنة مبتكرة، توفيق بلطهاجي، دار الوعي للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط9، 1433 ـ 2012، ص263.

[28]– استخدامات الحروف العربيّة معجميا، صوتيا، نحويا، كتابيا، سليمان فياض، دار المريخ للنّشر، المملكة العربيّة السعودية، 1418 ـ 1998، ص16.

[29]– الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، المح غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1427-2009، ج1، ص94.

[30]- علم الأصوات النّطقي، دراسات وصفيّة تطبيقيّة، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الأردن، عمّان، ط1، 1432 ـ 2011، 219.

[31]- التّحوّلات الصّوتيّة والدّلاليّة في المباني التّركيبيّة، سعاد بسناسي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص153.

[32]- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص456.

[33]- المجمل في المباحث الصّوتيّة من الآثار العربيّة، مكي درار، ص66.

[34]- التّحولات الصّوتيّة والدلاليّة في المباني الإفراديّة، سعاد بسناسي، ص157.

35-مذكرة في أحكام التّجويد برواية ورش عن نافع من الأزرق، جمع وترتيب عبد الكريم مقيرش، تقديم محمد كريم رحيم، دار زاد الاخرة، عنابة، الجزائر، ط2، 1433- 2012، ص 67 وما بعدها من صفحات.

36- علامات التّرقيم وأصول الإملاء، فيض الرحمن الحقاني، قدم له سجاد الحجلبي، مراجعة سيد شجاعت علي شاه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص 74، 75.